الثورة
www.althawranews.net
الأثنين 28 جمادى الثانية 1435هـ 28 ابريل 2014م العدد 18057
Monday : 28 Jumada Althanee 1435 - 28 April 2014 - Issue No. 18057

إنْفِصـام

زاهر حبيب

مِـنّي خـرجتُ أجُـرُّ أنـفـاسـي
ومضيتُ أحشـو في دَمِي راسـي
مِـنّي فَـررتُ إلـى أنـا فـزِعًا
لأعـيـذَوَسْـواسـي بـخَـنّـاسـي
مِـنْ بـعـدِ أنْ شاهـدتُني شَبَحًا
وخـرائـطـي مـن غـيـر مـقـياسِ
ورأيتُ صـمـتـي فـيهِ ثـرثـرتـي
ومـآتـمـي تـبـدو كـأعـراسـي
هل أنتَ أنتَ؟ألسْتَ بعضَ أنـا؟..
سُـؤلي يَسوقُ ضجـيـجَ أجراسي
والـكـل يـنـفـخُ فـي مـفـارَقـتي
يَومـي،غَدي،حُـلُمـي وإحسـاسـي
ظِـلّـي تـبـرأ مـن مُـصـاحَـبَتي
فَـألـي يـضاجِـعُ _عُـنوةً_ ياسـي
دمـعـي وقـد أدمـنـتُ قـهـوتَـهُ
ماعـادَ يملأُ_ إنْ همـى _ كاسي

وأنـا هُـنـا نِـصـفـي يـشـابـهـنـي
والنـصـفُ عفـريـتٌ مـن الـنـاسِ
سَطْري يـزحْـزِحُـنـي وفـاصلتي
لأريقَ بَوحي بـيـن أقـواسـي
لـي دَولـةٌ فـي الـحـبِّ،هيكلُها
مـابـيـنَ مِـحـبَـرَتـي و كُـرّاسـي
أركانُـهـا مِـنْ صَـخْـرِ أمـنـيَـتي
دسـتورُها مـن وحي (إيـنـاسـي)

ناصيته شائكة بالتفاصيل..!

بلقيس الكبسي

أتـأمـل تضاريس عمر بأكمله في تفاصيل وجه يتجاذبه الرضى والأسى .. كفاه المرتعشتان تعزفان أنيناً ما .. صامتاً إلا من اهتزاز رأس عنيد.. وخفقان قلب أدمـن الصبر .. أسأله عن حاله فيومئ لي برأس شكل العناد صلابته .

أدنو منه .. وأعيد سؤالي بإلحاح ممل.. فتتبسم لي شفتان مجعدتان بالسكون .. حتى أوصلني صمته إلى مصافي وحدته .. فاجتزت مشارف خلوته ..!

كلما راودتـه كلماتي عن صمته، علق عينيه الغائرتين في ثرثرة شفاهي .. يقطب جبينه تارة .. ويبسطه أخرى.. وكأنه يعي أني أسخر من قدره الذي يعيه أكثر من إصراري على انتزاع بوحه .. !

أطلق حدقتيه في الأفـق البعيد.. مشدوهاً بتفاصيل زمنه المنسي إلا من ذاكرة مشبعة بوجع غائر ..سكبتْ ناظري في مغاراتي حدقتيه ..أتأمل خارطة ناصيته الشائكة بالأحداث المتعاقبة ..!

ظللنا صامتين وكل منا يسأل الآخر من .. ولمن .. ..؟

في ذات اللحظة دوت تنهيدة هزت أركان قلبه المتصدع .. سلبت مني لبي وهو يتمتم بهمهمات سحقت صمته الذي أيقنت أنه ما عاد يمتلك سواه .... أرقبه مشدوهاً وهو يتلو أوجاعه:

- وراء كل ترهة ترهات حمقى .. وراء كل سذاجة ساذجات بليدة .. وراء كل خيبة خيبات متفرقة .. وراء كل وجع ألم بحجم وطن .. وراء كل وطن جرح عميق يئنُ صامتاً من سخرية الأقدار المتتالية .. فعظم الله أجري فيه ..!

(آمنة) صينية تجدد مجد الضّاد في بكين و(ريم) نسخة صينية من فيروز بأبهتها الغنائية

دموع الذهول.. في محضر اللغة العربية

"إذا شبهت اللغة العربية بلون، فأي لون تكون، هل هي صدفة في صحراء تمتد من غرب آسيا إلى شمال افريقيا ..أم زرقة البحار التي تحيط ببلاد العرب، من المحيط إلى الخليج ..هل هي خضرة أشجارها وأعشابها التي تغطي جبال لبنان وسهول تونس؟!..هل هي حمرة الفجر طالعة على ضفاف نهر النيل؟! أم أن اللغة العربية أقرب إلى قوس قُزح يجمع الواناً زاهية مبهرة.

كتب : علـي الخـيـل

إذا شبهت اللغة العربية بصوتٍ فأي صـوت تكون هل هي خرير الجدول وقصف الرعد أم ترنيمة البلبل وهديل الحمامة، هل هي أصداء المآذن وأجراس الكنائس ام أغـان ساحرة تنبعث من حنجرة فيروز... إن اللغة العربية أقرب إلى سيمفونية تتألف من أصوات جذابة رنانة.

وإذا شبهت اللغة العربية بإنسان فأي إنسان تكون .. هل هي لغة عنترة بن شداد الذي يخرج من كنفه مقترناً بالبطولات العربية الأصيلة، أم لغة شهر زاد الراوية التي حكت حكايات كثيرة مفعمة بالذكاء والحكمة، هل هي بمثابة صبي ذي أضراس قوية ومعدة سليمة تقدر على ابتلاع كل شيء جديد نافع... هذه اسرار أطرحها على اللغة العربية فتجيبني؟! أنا البحر في أحشائه الدرُ كامن فهل سألوا الغواص عن صدفاتي".

هذه المقدمة ليست أنشودة المطر لبدر شاكر السياب، ولا مقدمة ابن خلدون، و ليست نبض الحروف لأنيس منصور، ولا الفراديس وأبجدية الروح للدكتور عبد العزيز المقالح، وليست ترنيمات عبدالله البردوني، ولا بلاغة عائض القرني،وفصاحة محمد العريفي، وليست وصية من وصايا لقمان الحكيم، ولكنها تعبير صادق وخطاب نابع من قلب شابة صينية عشقت اللغة والأدب العربي كعشق الأرض لنزول المطر..

لم يكن خطاباً مُعداً أو مجهزاً كما يعتاد عليه الكثير من الخطباء والشعراء والأدبـاء، ولكنه كان خطابا مرتباً ذا دلالات لغوية وبعد إنساني تميز بسلامة النطق وقـوة المعنى جُسد فيه قول المستشرقة الألمانية زيغر هونكه :" كيف يستطيع الإنسان أن يُقاوم جمال هذه اللغة ومنطقها السليم، وسحرها الفريد، فجيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صَرْعَى سحر تلك اللغة ".

الجمال والإبداع

عندما يجتمع الجمال والطبيعة والإبداع فإنه يولد ذائقة أدبية متفردة تقاوم الطبيعة وتتحدى الخيال وتجعل من المستحيل واقعاً والخيال حقيقة، هذا ما جسدته الشابة الصينية التي اختارت لنفسها أسماً عربياً " آمنة" وتدرس في المستوى الثالث في كلية اللغة العربية بجامعة بكين واستطاعت أن تتقن اللغة العربية كتابةً ونطقاً خلال فترة وجيزة لا تتجاوز السنتين وبضعة اشهر وحازت على المرتبة الأولى في مسابقة فن الخطابة باللغة العربية على مستوى العاصمة الصينية "بكين" وعبرت عن مدى حبها للغة العربية والأدب العربي كما وصفتها في خطابها البديع الذي منح للغة العربية مكانتها وكينونتها وأهميتها في بلد تعداد سكانه مليار و 300 مليون نسمة يتكلمون اللغة الصينية.

تمكنت الشابة الصينية (آمنة) من إعداد وتقديم هذه الذائقة الأدبية المتفردة بروائع الـدرر ونفيسها للغة العربية التي تشبه في نغماتها صوت آلة العود إذا نقرت على أحد أوتاره رنت لديك جميع الأوتار وخفقت، ثم تُحَرّك اللغة في أعماق النفس من وراء حدود المعنى المباشر مَؤكباً من العواطف والصور الجميلة، فقد هيجت أشجاننا ونثرت على مسامعنا أجمل وأعـذب الكلمات بأسلوب بديع ولغة فصحى وصوت رنان ممزوج بعنفوان وشموخ كبيرين واعتزاز لما حققته من إنجاز على صعيد اللغة العربية وسط ذهول الوفد العربي المشارك في الملتقى الثاني للشباب العربي بالصين الذي بدا عليهم علامات الذهول والدهشة من قدرة الطالبة الصينية على الحديث بهذا المستوى والأسلوب الراقي مما جعلها تتخاطب وتتواصل مع العالم العربي مهد الحضارة وأصل الثقافات، لتؤكد أن هناك أناساً يقدرون اللغة والأدب العربي في وقت يتفاخر العـرب بهجرانها والتنافس على تعلم الآداب واللغات الأخرى كالإنجليزية والفرنسية...

إجلال وإكبار

كان وقع ذلك على أعضاء الوفد العربي كبيرا لدرجة ان بعضهم ذرف الدموع ووقف إجلالاً وإكباراً واحتراماً لهذه الفتاة التي علمت الوفد العربي درسـاً فـي كيفية الحفاظ على اللغة العربية التي قال فيها المستشرق الألماني اوجست فيشر "إذا استثنينا الصين فلا يوجد شعب أخـر يحق له الفخر بوفرة كتب علوم لغته غير العرب" .

منذ أن تنكر الزمن للغة العربية وقلب لها ظهر المجن وسلط عليها هولاكو التتري الذي دمر بغداد، وألقى بكتب مكتبتها الزاهرة في نهر دجله سنة 656 للهجرة، وعلى الرغم من الاهتمام البالغ باللغة العربية في عصرنا الحاضر فإن هناك أخطاء شائعة شاعت لها خطورتها على ألسنة كثير من الأدباء والـشـعـراء والمؤلفين والمعلمين والإعلاميين، وساهمت هذه الأخطاء في تشويه وإيذاء العربية والترويج للأفكار والألفاظ التي تحرف كلماتها وتغير معانيها، إلا إن ما شاهدناه ولمسناه في كلية اللغة العربية في جامعة بكين ومستوى التعليم فيها يعيد لنا الثقة والأمل بأن مستقبل اللغة العربية في الصين في تقدم وازدهار و قادرة على الانتشار والمنافسة في جنوب وشرق آسيا وستساهم في تعزيز الحوار بين الحضارات و الثقافات المختلفة بين الشعوب .

حبا في لغة الضاد

الشابة الصينية (آمنة)، ومثلها الطلاب الصينيون الذين أطلقوا على أنفسهم أسماء عربية كـ عـلي و ريم وعائشة ومثلهم الكثير الذين قدموا لنا نماذج من فن الإلقاء و الخطابة باللغة العربية تحت عنوان " اللغة العربية نصيحتي" عبرت عن مدى إعجابهم واهتمامهم لاكتساب مهارة الحديث باللغة العربية التي وصوفها بأنها لغة الأدب والفن والثقافة والأصالة والمعاصرة، ولغة التواصل بين الحضارتين العربية - والصينية التي تمتد إلى آلاف السنين والتي تربطهما علاقات تاريخية مشتركة منذ تجارة الحرير البري والبحري قبل الإسلام ، ومنهم الطالبة المسلمة عائشة التي قالت إن سبب تعلمها للغة العربية ليس من أجل الحصول على وظيفة ولكن من أجل التواصل مع العالم العربي والإسلامي وخصوصاً أن اللغة العربية تتميز بأنها لغة القرآن الكريم الذي تحب قراءته وسماعه باستمرار حسب قولها.

لم تقتصر جلسة الحوار العربي – الصيني في كلية اللغة العربية بجامعة بكين الـذي ساهم في إعـادة تأهيلها وترميمها سمو الشيخ الراحل زايد بن سلطان آل نهيان طيب الله ثراه ، على فن الخطابة والإلقاء فقط بل كان للفن والغناء العربي حضور بالكلية وبأصوات صينية، حيث صدحت الطالبة الصينية التي أطلقت على نفسها (ريـــم) من سماء العاصمة الصينية بكين بأغان عربية أصيلة للفنانة الكبيرة فيروز الشرق " أخر أيـام الصيفية " عبرت من خلالها عن العواطف الجياشة والأحاسيس المرهفة والحروف السليمة وحسن الأداء والصوت الجميل والإبداع الشامل والكامل على كل أصعدة اللغة والفنية، نالت إعجاب واستحسان الحاضرين.

تخلل جلسات الـحـوار والنقاش بين وفد الشباب العربي وطلاب الكلية قصائد شعرية مقدمة مـن الشاعر اليمني الشاب محمد محمد ابراهيم الذي أهداها لطلاب اللغة العربية، والتي علق عليها عميد الكلية شوي تشينغ ، مشيرا إلى قصائد للشاعر اليمني الكبير عبدالله البردوني، مستعرضاً وضع الكلية ومراحل تأسيسها وعدد الطلاب المتخرجين والبالغين قرابة المائتينمنذ التأسيس وطبيعة الدراسة للغة والأدب العربي المعاصر والقديم، والأنشطة والفعاليات الفنية والثقافية والأدبية التي ينفذها المركز في سبيل تعزيز وتطوير العلاقات العربية – الصينية.

أخيرا

تبقى اللغة أهـم أدوات التعبير والتفاهم بين الشعوب والحضارات ويبقى فـي مـقـدور العقل البشري استيعاب أكثر من لغة والحديث بعدد منها.

دردشَة

فيصل البريهي

دَرْدَشـتُ لكنْ ليسَ في الدّردشَهْ
إلّا شِجونُ الوحدةِ المُوحِشَهْ
لـم يَـرتَـوِ القلبُ الـذي لـم يـزَلْ
فـي الحبّ يرجو شَربَةً مُنعِشَهْ
أهـفـو وأهـفـو إنّـمـا لـم أذُقْ
إلّا أبـاريـقَ الـهـوى المعطِشَهْ
* ** *
يـا كُـلّ أُنـثـى جِسمُها موضةٌ
في الحسْنِ لا في عالَمِ الأقْمشَهْ
كي تَسكُني في القلبِ لا بُـدّ لي
بـالـوردِ والـريـحـانِ أنْ أفـرِشَـهْ
* ** *
كـم راودتْـنـي فـي الـهـوى لَهفةٌ
عَطْشى...، وكمْ مِن نزوةٍ مُرعِشَهْ
أحـيـا وقلبي لـم يَـنَـمْ لحظةً
مِن شوقِهِ...والنّفسُ مُسْتَوحِشَهْ
والقلبُ إنْ لَـحَـدْتُ فيهِ الأسى
هَـمّـتْ يـدُ الأشـجـانِ أن تَنْبشَهْ
والعقلُ في دُنيا الهوى شـاردٌ
لم يَسترِحْ مِن كثرةِ الوَشْوشَهْ
* ** *
أحيا وأعشاشُ الهوى في الحشا
فيها الأماني قد غَـدَتْ مُرْيشَهْ
عـاشـتْ كـأفـراخِ العصافيرِ في
صـدرٍ يكادُ الـشّـوقُ أن يَنهَشَهْ
مِـــرْداً بِـلا رِيـــشٍ....وأظـفـارُهـا
في القلبِ لم تَتْعبْ مِن الخَربشَهْ
كم طَلْسَمتْ قلبي وكـادتْ لِما
خطّ الهوى في القلبِ أن تَخدِشَهْ
* ** *
مـازالَ قلبي مِـن سِـياطِ الهوى
مُضْنىً....ورُوحِي بالبُكا مُجهِشَهْ
لـكـنّ دُنـيـا الـحُـبِّ غـيـرُ التي
نعتادُها بينَ الـورى مُحرِشَهْ
لا تـقـبـلُ الـتّـوصـيـفَ لكنّها
مـقـطـوعـةٌ شـعـريّـةٌ مُـدهِـشَـهْ

الجمعة 2014/3/28م - صنعاء

باولو كويلو ي يفلسف السلطة والمال والشهرة في رواية حافلةٍ بعالم السينما

الرابِح يبقى وحيداً.. تقنِيَةِ السّرد المشتعل بالنّفَسِ البوليسي

قراءة/ محمد محمد إبراهيم

لم يكن كتاب "الرابح يبقى وحيداً" هو الكتاب الأول الذي أقرأه للروائي العالمي باولو كويلو، إذ قرأت من قبل رائعته العالمية الرائجة منذ مطلع الثمانينات وهي كتاب "الخيميائي" المستوحى من فكر الثقافة الإسلامية الثرية بقيم الانتماء وتقديس العمل كمصدر للسعادة في وطنٍ هو الكنز، وهو الأمل، وهو وقود الحياة.. لكنني فَي كتابه "الرابح يبقى وحيداً" أجدِ نفسي أمام تقنية سردية أدق وأبرع وأكثر مخيالاً مما تتخيله الذاكرة والعقل عن مغزى ومنطقية العنوان، إذ يفلسف هذه المرة المال والسلطة والشهرة، في أحداث دراماتيكية بوليسية تدور جُلها حول بذرة الحب التي تنمو وتتجاوز حدّ الفِطرَة السُّوِيّة لتكون خَصْبَة لتنامي شهوة الكره والحقد والدمار، وبما يبرّر لبطل الرواية أن يدمر عوالم كثيرة، لكي يبني عالمه السلطوي أو العاطفي أو المالي، ولكي يتربع على عرش الشهرة ويحظى باهتمام كل العالم المحيط به يجب أن يكون وحيداً بلا منافس، ليجد نفسه أسير الوحدة والوحشة رغم شهرته الواسعة..

الطبقة فوق المخملية

"الرابح يبقى وحيداً " الرواية الصادرة عن شركة المطبوعات للتوزيع – بيروت، حققت مبيعات هائلة والدليل أنها في طبعتها الربعة منذ صدورها في عام 2000 ربما لأن محورها الأساس هو الدوران في فلك طبقة رفيعة تمثل البؤرة البصرية والقيمية للمجتمع كونها صانعة السينما التي أخذت وجدان العالم منذ نشأتها ولم تزل في معظم الدول المتقدمة، هي ملاذ الملايين من الجماهير.. فباولو كويلو- حسب تعريف الناشر – يلج بلا تمهيد عالم الطبقة فوق المخملية من مشاهير وأثرياء وأصحاب سلطة، ويداهمهم في أصعب اللحظات بلا أقنعة ولا رتوش، يرصد سلوكهم وتصرفاتهم حيال محنة يتعرضون لها. يدفع بهم إلينا عراة حفاة، وهم الذين يخططون لنا كيف نعيش وإلى أين نخطو. وكم ينبغي لنا أن ننفق من مال وأعصاب وعمر. وهم اللاعبون الذين لا يرون في الحياة إلا متعة الحياة. والذين برغم الضجيج والازدحام – أيضا- يقعون أسرى الوحدة والوحشة..

فلاشات بليغة

" توجد دائما طريقة تسمح للسعادة بالدخول .. الا انه على الشريكين ليحصل ذلك ان يعترفا بـوجـود مشاكل ولكن البعض يختار الطريق الاسهل وهو الهروب .."!. في هذا السّياق الدلالي الذي يختصر حُبَكاً وأحـداث تتداعى خيالاتها، ستأخذك الرواية الى جو بوليسى شيق وتدور هذه الأحداث في ظرف زمني (24 ساعه) وهو مهرجان كان السينمائي، ومن خلف الكواليس، ينقلك باولو كويلو الى الاجواء الفرنسية التي تعم مدينة كان في أهم احتفالاتها السنوية المرتبطة بمهرجانات. تدور تقنية السارد في هذه الأحداث حول إيغور، رجل الأعمال الروسي غريب الأطوار الذي شارك في حرب الاتحاد السوفيتي في أفغانستان مما سبب له مشاكل نفسية معقدة.. ايغور هجرته زوجته رغم حبها الشديد له بعد أن تأكدت من شخصيته الغير متزنة لتتزوج من رجل أعمال شهير من أصل عربي يعمل في مجال الموضة والأزياء. يذهب ايغور إلي "كان" حيث توجد مطلقته مع زوجها هناك ليحاول أن يثبت لها مدي حبه لها ولكن بطريقته الخاصة..

أحداث دراميةٍ ومِخْيَالٌ يقترب إلى الأسطوري أو الافتراضي لكنه واقـع تـدور فيه هذه الأحداث ليحتاج ساردها لـ(500) صفحة تقريباً من القطع المتوسط، ليروي مشاهد وتداعيات الرواية، حيث أيغور القادم ليستعيد حب زوجته مهما يكن الثمن، وبهذه الحبكة وحـولـهـا، يعبث قلم باولو كويلو مصوّراً المشاهد، مقدماً تفاصيلاً علمية جنائية، مـسـتـعـيـداً تـاريـخ القتل وأدواته، ومحللاً خصائص القتلة والمجرمين، مثيرا دهشة واستغراب الأمن والطب الجنائي، هكذا يمسك باولو كويلو خيوط الرواية المثيرة، التي تغيب في تقاسيمها أنـا الـسـارد وشاهد العيان.. لتفاجئك رسالته المنطقية والفلسفية بعد سرد أحداث، ليست سوى تمثيل درامـي بما يريد إيصاله، عن ما يدور في التكوين النفسي والاجتماعي لدى الطبقة فوق المخملية التي يعجّ بها المـهـرجـان.. إذ يقول باولو كويلو :" تحاول الطبقة الارفع تسويق قيمها .. ويشتكي الـنـــاس الـعـاديـون مـن الـظـلـم.. ويـحـسـدون أصحاب السلطة وتؤلمهم رؤية الآخرين يستمتعو ن .. ولا يفهمون انه ما من احد يستمتع.. وان الجميع قلق ولا يشعر بالأمان وان ما تخفيه الجواهر والسيارات والمحفظات الملآى بالمال ليس إلا عقد نقص هائلة !!"...

هكذا تتأجج ثلاثية السلطة والمال والشهرة ومدى سطوتها على النُفوس. وفيها يعرض باولو كويلو عالماً نعيش فيه أو يعيش فيه الآخرون. ولم ننتبه يوماً إلى أنّه بكل هذه الغرابة وهذه الخفايا. مراجعة للحسابات وقفّة مع الذات. اكتشاف للداخل في عالم لا يؤمن إلا بالظاهري. جلّادون وضحايا. أحلام مدّبّرة، يلهثون خلفها وليسوا يعلمون أن لكل ذلك ثمناً قد يكون باهظاً جدّاً..

باولو كويلو.. سيرة تكوين

تقنيات باولو كويلو السردية تتناهى ابداعاً ولغة وخيالاً، ربما لأن باولو المولود في البرازيل تحديداً فى ريو دي جانيرو ، في عام 1947م جمع بين أكثر من عمل ومهنة، حيث عمل كمخرج وممثل مسرحي ومؤلف أغاني وصحافي..

هذا التلاقي للمواهب والاهتمامات جعل كويلو روائي وقاص ذو خصوصية فريدة إذ تتميز رواياته بمعنى روحي يستطيع العامة تطبيقه مستعملاً شخصيات ذوات مواهب خاصة، لكن متواجدة عند الجميع. كما يعتمد على أحداث تاريخية واقعية لتمثيل أحـداث قصصه.. نشر أول مؤلفاتة عام 1982 بعنوان "أرشيف الجحيم " ولم يلق هذا الكتاب أي نجاح .. قام باولو بالحج سيراً لمقام القديس جايمس في كومبوستيلا تلك التي قام بتوثيقها فيما بعد في كتابه "الحج"، ثم بعد ذلك بعام نشر "الخيميائي" وقد كاد الناشر أن يتخلى عن الرواية في البداية ولكن سرعان ما حققت الرواية انتشاراً واسعا ووضعت نفسها على قمه المؤلفات البرازيلية وأصبحت هي الأكثر مبيعا، وأصبح اسمه في أغلفة رواياته مسبوقاً بلازمة تعريفية مفادها : " مؤلف الرائعة العالمية الخيميائي " باولو كويلو.. له العديد من المؤلفات إلى جانب هذه الرواية العالمية، أهمها : (حاج كومبوستيلا-بريدا - الجبل الخامس - إحدى عشر دقيقة - الزهير - الرابح يبقى وحيدا- كالنهر الذي يجرى - الشيطان والسيدة بريم – ألف)... اشتغل باولو منصب عضو بمعهد شيمون بيريز للسلام ، وعضو المجمع اللغوى البرازيلى ، وعضو الاكاديمية الأدبية البرازيلية ، ومستشار اليونسكو للتبادل الحضارى والروحى..